

خطبة الوداع - دراسة موضوعية فنية

م. م. محمد جواد علي

جامعة تكريت/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد :-

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو عمود الدين والقطب الأعظم فيه وهو البلاغ المبين الذي لا تخلو منه كل وعظ وإرشاد والدعوة إلى الصراط المستقيم وقال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١).

إن فلاح الأمة الإسلامية يكمن في دعوته إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما لاشك فيه إن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) كان الخطيب الأول في العصر الإسلامي يستعمل خطبه خير وسيلة لإبلاغ تعاليم عامة في أسلوب بلاغي قوي. يجذب إليه النفوس وينصت له جوارح الإنسان... يلقيها في المحافل و مجالس الوعظ والإرشاد وفي المساجد ويخطب في الجيوش قبل أن تسير إلى القتال.

فلقد كرم الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم عندما اختاره ليكون خاتم أنبيائه ورسله ليختم به الشرائع السماوية وكذلك جعل العرب أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس، ويعد النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) المؤسس الحقيقي للخطابة العربية وعلى وجه التحديد الإسلامية منها. فهو ابغ العرب وأحذقهم بأسرار الكلام وكنه البلاغة، لذلك كان يجيد الاسترسال في خطبه التي جاءت مشحونة بسحر بيانها وإعجازها وإيجازها بأسهابها وإطنابها، فقد هذبه الله سبحانه وتعالى وهياً لهذا الأمر، ومنحه أسلوباً ينسجم

مع الدعوة الإسلامية في البهاء والجمال، وتزود من كتاب الله البيان والفصاحة ومالت إليه النفوس وخضعت له القلوب، وسحر الألباب.

ولما دخل الناس في هذا الدين أفواجا كان النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) يبين لهم أحكام دينهم ويعرفهم ذلك الشرع الشريف ويبين تفصيل ما أجمل القرآن الكريم.

إن هذه البلاغة النبوية الباهرة قال عنها الجاحظ واصفا كلام الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) (وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف...) (١). وأول ما يلاحظ على خطبه إنها تتعدد موضوعاتها من وعظ ديني وإرشاد اجتماعي وتشريع أحكام وكما نرى في خطبه الدعوة إلى الترغيب والترهيب والتقوى والموعظة الحسنة، وكان أسلوبه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في بداية الدعوة ينحصر في الدعوة إلى الدين الحنيف، وبيان علاقة العبد بالمعبود، على وفق ما جاء به الإسلام، ولكن هذا الأسلوب تصاعدت وتأثره بعد أن اتسعت مساحة الدعوة الإسلامية، واستجدت أمور سياسية ومناسبات دينية جعلته يستخدم الأسلوب الذي يتوافق معها، أصبحت الخطابة دعامة أساسية من دعائم الدعوة الجديدة وقد اتخذها الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) أداة للدعوة إلى الدين الحنيف طوال مقامه بمكة قبل الهجرة حيث ظل ثلاثة عشر عاما يعرض على قومه من قريش يخطب في الناس داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وبعد أن وحد كفار قريش موقفهم وحدوا السيوف واستفحلت المعارضة أمر الله سبحانه وتعالى الرسول الأمين (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) بمغادرة مكة والهجرة إلى يثرب فمن هنا تكبر المسؤولية أمامه أكثر فأكثر ولابد للخطابة أن تكون في مستوى الحدث من إقامة أحلاف واتفاقيات ومعاهدات وتشعبت مجرياتها وكانت خطبه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في المدينة على مدى عشر سنوات تناول ما ينزل عليه من أي الذكر الحكيم فنراه تارة يعظ وفي أخرى يشرع للمسلمين ما يقيم لهم حدود دولتهم الإسلامية ونظم حياتهم في المعاش والمعاد وقد جمع بين الطرفين في الوعظ والتشريع في نسيج بلاغي رائع.

خطبة الوداع - دراسة موضوعية فنية

م. م. محمد جواد علي

ومن المؤكد إن الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ترك لنا تراثا ثرا ضخما من الخطب تتناول في ثناياها شتى مجاري الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية وكانت كل طائفة من تلك الخطب خاضعة لديه لأسلوب معين ولغة منتقاة لا تخرج عن معانيها الحقيقية في إطار بلاغي مسبوك تميل إليها العقول، فهذا رجل غير أمة كاملة في عشرين عام ولقيت دعوته آلاف المصاعب.

وللأسف لم تصلنا جميع خطب هذا التراث وعلى عكس التراث الشعري وذلك يعود إلى عدم تدوين آثارهم الأدبية وبضمنها الخطب ذاتها لم تدون في حينها فضلا عن بعد المدة الزمنية بين عهدها وعهد تدوينها ولصعوبة حفظها بالموازنة مع الشعر.

ولذا فأردت أن اكتب بحثا بعنوان (خطبة الوداع دراسة موضوعية فنية) وقد قسمت البحث إلى ست مقاطع وفي كل مقطع بينت الجوانب الموضوعية والبلاغية والفنية، وكما بينت في البحث اثر القرآن الكريم ومدى تأثر أقوال النبي في خطبته (صلى الله عليه وسلم) بالقران الكريم من الاستشهاد والاقتباس.

ونرى النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) يودع المسلمين في آخر حياته وهو يخطب في الناس ومن أروع ما يصور ذلك خطبته عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع.

إنها النظرة الأخيرة نظرة الوداع وهو يبتسم ويضحك رضياً وسروراً بثبات أصحابه على الحق أنها البسمة الأخيرة التي لن يراها أصحابه وأحباؤه من بعدها في الدنيا أبداً، وهكذا طويت أعظم صفحة في تاريخ البشرية جمعاء، ومات القدوة الناصح، وخير البشر، مات أفضل الأنبياء، لتبقى حياته نبراساً لأبناء الأمة من بعده، تتير لهم طريق السير إلى الله، عبادته وأخلاقه، وتوحيده وجهاده، تعامله و زهادته، أخذه وعطائه، بيعه وشرأؤه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الهادي الأمين (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وعلى اله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والله من وراء القصد.

خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في حجة الوداع

(قال صلى الله عليه وسلم : الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له. واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، واستفتح بالذي هو خير.

أما بعد :

أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فاني لا ادري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس : أن دماءكم و أموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.
ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع، وان أول ربا بدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب. وان دماء الجاهلية موضوعة، وان أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية، والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية. أيها الناس، إن الشيطان قد ينس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون ما حرم الله ويحرمونه عما ليوأثنوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله. إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان.

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد!

أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق. لكم عليهن ألا يواطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تکرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا ياتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وإنما النساء عندكم عوان لا يمكن لا نفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً.

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد!

أيها الناس : إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرئ مسلم مال أخيه إلا طيب نفس منه.

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد!

فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لم تضلوا بعده، كتاب الله.

ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد !

أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد كلكم لأدم وادم من تراب. أكرمكم عند الله اتقاكم، إن الله عليم خبير. وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد!

قالوا: نعم. قال : فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قسم لكم وارث نصيبه من الميراث فلا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث. والولد للفرش، وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٣).

المقطع الأول

افتتح الرسول محمد ((صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)) خطبته بالحمد لله.. وهو مدخل يمهد فيه الرسول ((صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)) للأفكار التي سيعرضها في خطبته والمسائل التي سيعالجها خلال كلمته، وقد توخى بها جلب انتباه

السامعين إلى ما سيلقيه إليهم من تلك الأفكار والمعاني (وأول ما يلاحظ على هذه الخطبة تعدد موضوعاتها، من وعظ ديني، وإرشاد اجتماعي، وتشريع أحكام)^(٤). فالنبي ((صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)) بين في هذه الخطبة للمسلمين بعد إن شعر بدنو أجله، فيما ألمّ به المرض وأراد أن يبين (للمسلمين كثيرا من الأمور التي تتعلق بدينهم الجديد، وقد استهلها بالصلاة، والتوحيد والابتعاد عن الشرك. ثم اخذ يستحث عباد الله على التقوى)^(٥).

تتصدر الخطب في العصر الإسلامي، ولحقت هذه المقدمات الخطب الإسلامية ولزمتها حتى أصبحت تلك المقدمات سنة عمل بها الخلفاء والقادة والأحرار وولاية أمر المسلمين ومن تبعهم وكذلك كان النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) (ينهي كلامه بعبارات تدل على ذلك مثل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أو الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)^(٦).

وكانت خطبته في حجة الوداع مطمح القلوب وتسليية للنفوس الراضية لربها كلمات تصدر عن قلب غامر بالإيمان والتقوى تقتحم القلوب المؤمنة اقتحاما، إنها كلمات (تشع بالأنوار القرآنية جميعها، وتنطعم بنكهة أساليبه البلاغية الفذة ومعانيه الزاخرة الثرة)^(٧).

ويعد المصطفى المبتدع الأول لفاتحة الخطبة الإسلامية فهو أول من افتتحها بالبسملة وهي عبارة إسلامية لم يسبق إليها في العصر السابق متبعا في ذلك النهج الإسلامي القرآني في افتتاح سورة بهذه العبارة المباركة. وان الهدف من هذه المقدمات هو التبرك أي تبركا يقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٨).

والمقصود من هذه الآية (إن الله سبحانه وتعالى اخبر عباده بمنزلة عبده وبينه عنده في الملائكة الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وان الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين : العلوي والسفلي جميعا)^(٩)، والهدف أيضا هو التعظيم لله بذكره حتى أصبحت شعيرة من شعائر المسلمين وأدب من آداب دينهم الحنيف. وقد اثر عنه (صلى الله عليه

وآله وصحبه وسلم) انه قال (كل أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله (عز وجل) فهو ابتر أو قال اقطع)^(١٠).

ومن المعروف إن هذه التراكيب تتضمن ألفاظا ومعاني إسلامية جديدة لم يألفها خطباء من قبل وقد التزم الخطباء المسلمون بهذه التعابير الإسلامية التزاما تاما في افتتاحيات خطبهم حتى اخذ (خطباء السلف الطيب وأهل البيان من التابعين بإحسان يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد البتراء)^(١١).

وكما إن النفس إمارة بالسوء عليه فان النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) نبه بشرور الأنفس والابتعاد عن سيأت الأعمال ثم استعمل أداة الشرط (من) تأكيدا على هداية الله للبشر... أما الشهادة فهي ركن مهم من أركان الخطابة في العصر الإسلامي لا تخلو أية خطبة منها. فهي استنكار للمسلمين وتأكيد على الشريعة الإسلامية السمحاء وهي (المفاتيح التي بوساطتها يفتح الخطباء أبواب خطبهم... أو هي الكلمات الأولى التي تطرق أذان المتلقين)^(١٢).

وتأتي الفقرة الثانية موصية بتقوى الله لترسم نهجا آخر للخطباء ينتقلون فيه بعد حمد الله وطلب عفوه إلى مخاطبة الناس بأمرهم بالتقوى وقال تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(١٣).

ومن الملاحظ إن كلمة التقوى : هي خشية الله وترك فعل المعاصي وكما ورد في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١٤) ونستطيع ان نبين ونوجز معاني هذه الفقرة من خطبته المباركة فهو يوصي بالحمد على آلائه ونعمائه التي تفضل بها الرحمن الرحيم على عباده واجب امتثالا لأمر الله سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١٥). وتدعوا إلى النصح والتقوى على مسمع هذا التجمع الكبير من المسلمين في لحظة أخيرة من حياته ونرى يعظ المسلمين وينصحهم ويصلهم إلى شاطئ الأمان والتمسك بالإسلام فلم يكن هناك شخص أجدر من الرسول الكريم الذي شمر عن ساعديه وبكل قوة من خلال القول والفعل فمن اتعظ بالقول وسار في طريق الإسلام نجا ومن لم يعرف أين يضع قدمه واضطربت عليه الأمور انحرف إلى الشرك

والضلالة لأنه يريد منا أن نتوحد ونتعارف فيما بيننا وان نعيش في مجتمع تتفتح فيه القلوب والعقول وتزال فيه الحواجز.. مجتمع يحترم فيه الإنسان الإنسان.

فالرسول الكريم في أسلوبه الندائي ينصح الناس ويوصيهم بالتقوى والعمل وان يشكروا الله سبحانه وتعالى بما آتاهم من النعم لأنه يريد من الناس ان يتسلحوا بالتقوى فهو حبل النجاة وهو حبل العصمة.

ثم أعقبا عبارة (أما بعد) التي يؤتى بها لفصل الخطاب ولتهيئة الأذهان لسماع ما سيسرد بعدها مباشرة من تمهيد أو براءة أو استهلال وهي خير وسيلة للانتقال من عبارات التقديم أي الدخول في الموضوع مباشرة.

بعد هذه المقدمات بدأ الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) خطبته بالخطاب المباشر الذي كرر بين مقطع وآخر عبارة (أيها الناس) خطابه للناس عامة لا لقريش أو المهاجرين أو الأنصار أو العرب خاصة وإنما هو خطاب موجه لجميع الناس يبلغونه بدورهم إلى الآخرين.

وقد أثار انتباه السامعين بجملة (اسمعوا مني) حيث يتبادر إلى ذهن السامعين باستعمال فعل الأمر (اسمعوا) وهو لا يدرى أيلقاهم بعد هذا العام أم لا، وكرر عبارة (أيها الناس) فالتكرار فيه فائدة للانتباه والترقب.

وأما السؤال عن اليوم والشهر والبلد وكلها حرم ليشبه ما حرم الله سبحانه وتعالى من أموال وأعراض ودماء المسلمين ليستقر المعنى أفضل استقرار ولا ينفلت من الأذهان، ومن اللطيف أنها ثلاثة معروفة التحريم، وتقابلها ثلاثة يراد تقرير تحريمها في نفوس السامعين^(١٦) وفي هذا المقطع جعل (العيش الصالح مرتبا على سماع الامتثال والقبول، وبين إن الأمر جد نافذ حتى نفذه الرسول(صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في اقرب الناس إليه، فكل الدماء والأموال والمآثر حقيرة تحت قدم النبي)^(١٧).

ونرى الرسول الكريم في هذه الخطبة يعتمد على (المقاطع الصغيرة التي تركز المعاني وتثبتها في نفس السامع حيث يؤدي كل مقطع من الخطبة معنى متكاملًا من المعاني الدينية التي وضعها الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)^(١٨).

ففي الفقرة السابقة التي ذكرناها فالرسول الكريم يذكر المسلمين بحديث سابق قاله في ما يخص دماء المسلمين (المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) وهذا تأكيد أن كل ما قاله النبي (صلى الله عليه وسلم هو سنة ودستور على المسلم الالتزام به وكأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) جعل تمام إسلام العبد المؤمن أن يكف قلبه عن اعتقاد المقبحات ويده فعل المحظورات، ولسانه عن قول المقذعات هذا ما لخصه الرسول الكريم في الدم والمال والعرض.

هذا هو بند آخر من الدستور النبوي الذي نراه يتجدد في هذه الخطبة المباركة. ولقد استعمل التشبيه في حرمة دماء وأموال المسلمين كحرمة هذا اليوم وهذا الشهر الحرام وفي البلد الحرام، وقد بين الرسول الكريم في هذه الفقرة من الخطبة على نبذ كل شيء متعلق بالحرام والذي لم يترك الله سبحانه وتعالى منه أمراً إلا وبينه فهو معروف عند المؤمنين فقد اطلعوا عليه من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ونفهم من قول النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) إن حلال الله حلال إلى يوم يبعثون وحرامه حرام إلى يوم يبعثون لأنه (لم ينطلق من حالة زمنية محدودة حتى إذا تقدم الزمن انتهت تلك، وكذلك الحلال لم ينطلق من حالة زمنية محدودة، حتى إذا تغير الزمان تغيرت تلك الحالة)^(١٩) وكما يؤكد على ضرورة احترام حقوق المسلم وحرمتها ونجد حرمة دم المسلم في الدين الحنيف أفضل الحرمات كافة ولا يجوز التفريط بها وهنا يؤكد سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٢٠).

وبين مقطع وآخر يجتذب الرسول الكريم ((صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)) إسماع الحاضرين وأذهانهم بعبارة يكررها معتمدة على أسلوب الاستفهام (ألا هل بلغت) ويعقبه بعبارة ((اللهم اشهد)) ليقر في نفوس السامعين مبادئ الدين الحنيف ويلزمهم بالأخذ بها وتبليغها.

فكان ذلك التركيب (ينزل في موضعه المناسب في سياق الخطبة، فيزيدها تناسقا وقوة وتأثيراً في نفوس المخاطبين الذين يحسون بأهمية ما يلقي عليهم وضرورة وعي ألفاظه وفهم معانيه بلا تفويت ولا تفريط)^(٢١).

واضح أن الرسول الكريم لم يكذب بل يُلْم بالحمد لله والشهادة والوصية بالتقوى حتى انتقل بين طائفة من التشريعات الإسلامية التي أقامها الدين الحنيف حدودا بين حياة العرب في الجاهلية وحياتهم في الإسلام فقد كانوا مفككين متنافرين يتحاربون دائما طلبا للأخذ بالثأر ونهباً للأموال.

المقطع الثاني

بدا الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) المقطع الثاني من خطبته المباركة باسم شرط وهو (من) اشترط عند وجود الامانة وجود شرط باعادتها الى صاحبها لان الله سبحانه وتعالى يقول ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢٢) او اشارة اخرى في القران الكريم بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢٣).

وفي حديث اخر اكد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) على الامانة حيث قال من (علامات المنافق ثلاثة : اذا حدث كذب. واذا وعد اخلف. واذا ائتمن خان)^(٢٤). فان اعادة الامانة درس من دروس التي اكدها الاسلام. كما اشار الى ضاهرة خطيرة لمظالم الجاهلية (تاكيدا لدعوة الاسلام فيها، وقضاء على سنة الجاهلية في امرها)^(٢٥).

فاسلوب الرسول الكريم في كل فقرة من الخطبة (الاسلوب السلس السائغ السهل الممتع، مع حقله بالمعاني وغزير الحكم وينجلي ذلك فيما تتركه من الاثر في النفوس مع خلوها من الغريب النافر والمستكره والحوشي والتعقيد اللفظي والمعنوي)^(٢٦) وهناك موضوع مهم عالجه الرسول الكريم وهو موضوع الربا قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢٧).

واشار الرسول الكريم الى ربا عمه العباس بن عبد المطلب باعتباره اول ربا. كما ان دماء الجاهلية سقطت واول دم هو دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب.

وهذا الأسلوب هو مايمكن ان ندعوه (اسلوب الوعظ بالاعمال فضلا عن الاقوال. فالمسلم يتاثر بالاعمال اكثر مما قد يتاثر باقواله)^(٢٨). وهنا نرى الرسول الكريم قد حرص اشد الحرص على اماتة روح الجاهلية في نفوس المؤمنين. فالنبي محمد ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) نجد قد ابعدهم عن العادات الجاهلية القديمة فكما ابعدهم عن ربا الجاهلية والدم.

فاسقط النبي محمد ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) بعض الماثر ماعدا خدمة الكعبة حيث كانت السدانة واللواء لبني عبد الدار في الجاهلية فاقرها الرسول الكريم ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) لهم في الاسلام وكذلك السقاية ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوء في الماء وكذلك القتل المتعمد القود أي قتل القاتل بالقتيل وكذلك شبه العمد ماقتل بالعصا والحجر. حيث حدد الرسول الكريم ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) الدية في هذه الاموال (مائة) بغير وما زاد عن ذلك فهو من امر الجاهلية.

وكذلك تربية الافراد على قطع الصلة بالجاهلية والابتعاد عنها فقد اشار الرسول الكريم ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) الى ضرورة واهمية قطع المسلم كافة علاقته بالجاهلية من ثاراتها ورباها ولم تكن هذه الاشارة من الرسول الكريم ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) بحديث توصية للناس بل قرارا اتخذه الرسول ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) الذي اعلنه للناس كافة.

وهكذا نرى في المقطع الثاني من الخطبة المباركة دروس اجتماعية لا يمكن الاستغناء عنها وهي حقا دستور الاسلام المتمثل بعد القران الكريم لان النبي ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) في خطبة الوداع قد وجه (الدعوة الى تبليغ الرسالة للناس كافة)^(٢٩).

المقطع الثالث

بدا الرسول الكريم ((صلى الله عليه واله وصحبه وسلم)) هذه الفقرة من خطبته المشهورة بعبارة (أيها الناس) وكما أسلفنا سابقا إن هذه الصيغة هي صيغة نداء ويقصد

بها التعميم من دون تخصيص لصنف معين. وهي تعبر عن اللغة الحوارية والمشاركة الوجدانية بين القائد الأعلى، أو بين من يتولى أمر قيادة المسلمين (ال خليفة أو القائد الجيش) والجمع المؤمن الذي يقوده أو بين أمير أو فئة معينة من الناس وجنده. وقد أثمرت هذه الصيغة عن التفاعل العميق بين الطرفين متمثلاً في سرعة استجابة المخاطبين للأوامر القيادية ودقة تنفيذها تحقيقاً لأوامر التنزيل الحكيم في إطاعة أولى الأمر منهم.

وفي معرض من خطبته نرى انه يستخدم لفظة (إن) في توكيد كلامه كقوله (إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم...).

وهو دليل على عمق الإيمان... وثباته في قلوب الذين خاطبهم الرسول الكريم حين حذر المؤمنين من غلبة الشيطان الذي ربما يغلب على بعض أعمالكم، والرسول الكريم يبين للمؤمنين بان الانتصار الحقيقي هو الانتصار على النفس في كبت جماحها وميلها إلى الخطيئة والرذيلة. فلابتعاد عن الخطايا هو ابتعاد عن الشيطان فنرى معانيها (قوية سامية منسقة متجاوبة، ومثلها لا يصدر إلا عن هذه النفس الكريمة) (٣٠).

وهكذا نجد كلامه (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) كان متنوعاً في إضفاء حلة بهية على خطبته فنجد حسن التوفيق بين اللفظ والمعنى، ومثانة السبك، وجودة النسخ، لا التواء في التعبير ولا حشو ولا تنافر بينها وبين الألفاظ وهذا هو أسلوب الرسول الكريم يؤثر في نفس السامع ويقنع المخاطب لان (قوة الخطابة، وحسن الإلقاء مدعاة للإقناع والاستمالة) (٣١). هدفه من كل هذه الأساليب هو تنبيه الناس وتوجيههم إلى إطاعة الله ودعوتهم إلى العمل الصالح من خلال الحكمة والموعظة الحسنة والتقوى.

المقطع الربع

في هذه الفقرة من الخطبة أشار النبي محمد صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) إلى سورة التوبة في بداية الفقرة عندما قال (إنما النسيء زيادة في الكفر....) ومعنى النسيء في كتاب الله: (التأخير كانوا إذا صدروا عن منى يقوم رجل من كنانة فيقول: إنا الذي لا يرد لي قضاء، فيقولون: أنسننا شهراً، أي أخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في

صفر، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها، لان معاشهم كان من الإغارة - فاحل لهم المحرم^(٣٢)، فقال الله تعالى : ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾^(٣٣)

إن خطبته (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) هذه جرت وفقا لأقسام يمثل كل منها موضوعا شبه مستقل فبعد أن تحدث عن الدم والمال وهي أعمال خلقية فضلا عن كونها دينية يعود في المقطع الرابع إلى التعاليم الدينية فيذكر لهم الأشهر الحرم ولئن خيل ألينا إن النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) يعالج في هذه الفقرة موضوعاً يختلف عن موضوع الفقرات السابقة فان ذلك لا يعد أن يكون اعتقاداً خاطئاً فالنبي محمد(صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) يبعد المسلمين عن العادات الجاهلية كافة فكما أبعدهم عن ربا الجاهلية والدم نراه هنا يحذرهم من التشبه بالجاهلية الذين كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر، فيحلون المحرم ويحرمون صفرأ فان احتاجوا أحلوه وحرموا ربيعاً الأول وهكذا حتى استدار التحريم على أشهر السنة كلها، وكانوا يعتبرون التحريم مجرد العدد، وان أول من قال بذلك كان جنادة بن عوف الكناني الذي كان ينهض على جمل في الموسم (فينادي ان آهتكم قد أحلتكم المحرم، فأحلوه وقد كان بعض الجاهليين يحاولون أن يزيدوا أشهر السنة فيجعلوها ثلاثة عشر شهراً وأربعة عشر شهراً.لهذا رأينا النبي يحرص على تحديد شهور السنة باثني عشر شهراً)^(٣٤). أي بمعنى تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهر آخر. وفي قوله (ليواطئوا عدة ما حرم الله) أي في تحريم أربعة أشهر من السنة إلا أنهم تارة يقدمون تحريم الشهر الثالث من الثلاثة المتوالية وهو المحرم وتارة ينسئونه إلى صفر أي يؤخروه .

ففي قول النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) حيث نرى انه استخدم الطباق بين لفظتي (يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً) فالطباق هنا بين لفظتي (يحلونه ويحرمونه) إذ إن حلال الله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

وقد قدمنا الكلام على قوله (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) (إن الزمان قد استدار....) أي الأمر في عدة الشهور وتحريم ما هو محرم منها على ما سبق في كتاب الله من العدد والتوالي. وما ذكرنا من قوله (ليواطئوا عدة ما حرم الله) أي ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها وربما زاد في عدد الشهور فيجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت . وكذلك ألف بين لفظتي السموات والأرض إذ ألف بين اللفظتين (السماء، الأرض) ليخرج في صورة بلاغية في طباق ايجابي حيث تناول اللفظة الأولى (السماء) وأورد فيها بلفظة مضادة لها هي (الأرض) وهو يريد أن يبين لنا إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض. وذلك قال عز وجل ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ (٣٥) من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء أي إذا احلوا شهراً من الأشهر الحرم عاماً رجعوا فحرموه في العام المقبل جعل النسيء زيادة في الكفر لأن الكافر كلما احدث معصية ازداد كفراً والمؤمن إذا احدث طاعة ازداد إيماناً وهناك تأكيد باستعمال إن مكسورة الهمزة على إن عدة الشهور عند الله هو اثنا عشر شهراً ومن هذه الأشهر هناك اربعة اشهر حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب. وقد غلب لفظ القرآن على بعضها وما ذكره الرسول عن النسيء، يكاد ان يكون نص القران فيه ومنها (اربعة حرم) واثر القران واضح بين في خطب الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) فهو في الغالب الاعم اقتباس معنى ذلك لانه حفظ القران الكريم وفهمه واستوعبه والى ذلك اشارت الاية الكريمة ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣٦)

وتأتي اقوال واحاديث النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) بالمرتبة الثانية بعد القران الكريم في اغناء وتطوير الخطابة في الاسلام بانه يصدر عن ابلغ العرب قاطبة وافصحهم نطقاً فكان القران الكريم مثل اعلى في اسلوب خطبته وفي نظمه وتركيبه وفي مفرداته وجمله وعذوبة معانيه، فهو التحفة الخالدة في معرض البلاغة والمناول الذي يجب ان ينسج عليه ولقد اعطى الرسول الكريم لكل فكرة حقها من التوضيح والابانه في اطار بلاغي رائع مقبول من شأنه أن يتشوق إليه السامع لأنه قد وفق

في هذه الخطبة المباركة في استمالة قلوب المخاطبين من خلال أسلوبه الذي قد وسم كله بطابع للبلاغة الرائعة والحكمة الواسعة.

المقطع الخامس

بعد حديثه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) عن الأشهر الحرم فنراه يعود فيتحدث عن النساء وهو إشارة إلى حقوق المرأة في الإسلام ودورها في المجتمع وهو في ذلك يخالف ماكان عليه الجاهليون من تحقير لهن واستبداد لهن دون إن يكون لهن حرمة، وربما رأينا أن العرب كانوا يؤذونهن خوفا من عارهن فنحن نجد إن ما تحدث عنه القرآن الكريم من استقبال رافض للمولود الأنثى في قوله تعالى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾^(٣٧). وقد استهل الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) حديثه عن النساء بقوله (إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق) وهذه الفقرة بحد ذاتها كانت شبيهة بثورة اجتماعية وفقا للعادات السائدة عصرئذ.

وهذا المقطع من الخطبة يوضح لنا النهج المنطقي المتسلسل في خطب النبي (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) وبخاصة ماكان تشريعيا منها ولقد استهل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) بالقول للنساء حقا كما للرجال لان كل المسؤوليات العامة التي فرضت على الرجل فرضت أيضا على المرأة، فالمرأة تتحمل مسؤولية نفسها وعملها كما يتحمل الرجل مسؤوليته عن نفسه كإنسان كامل.

ويؤكد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) على أن الفريضة الأولى على المرأة (ألا تدع أحدا يطأ فراش زوجها من دونه وألا تأذن لأحد بالولوج إلى بيتها وإذا ما تجاوزن هذه الحدود فلزوج أن يهجرن في المضجع وان يعمد لضربهن ضربا غير مبرح وهنا يعود لإظهار واجبات الزوج نحو زوجته فيؤمن لها رقها ويأخذها بالمودة والمعروف منتهيا بالتوصية بهن خيرا)^(٣٨).

وتأكيد آخر على إن النساء أمانة الله فالحفاظ على الأمانة والاهتمام بها ومعاملتهم بلطف كل هذه ضوابط اجتماعية لأجل إدامة الحياة.

المقطع السادس

بدا النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) في هذه الفقرة من الخطبة ببناء موجه إلى أهل مكة واستعمل إنما أداة حصر لأنه حصر الإخوة للمؤمنين أي أن من علامات المؤمن الحقيقي هو أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه

وهذه إشارة واضحة إلى التماسك والتعاون بين المؤمنين وتأكيد العلاقة بين الفرد وجماعته الكبرى من الأمة فيقرر إن المؤمنين أخوة لكل منهم حق على صاحبه، ما للأخ على أخيه من التآزر والتعاون والتحاب فلا بطش ولا ظلم ولا نهب ولا حرب ولا سفك للدماء وانه لعهد من نقضه عاد كافرا آثما قلبه.

ولقد انتهى عهد الحياة القبلية وكل ما اتصل بها من تناذب وتفاخر فالناس جميعا لأدم ولا عربي عدناني ولا عربي قحطاني بل لا عربي ولا عجمي فلقد وضعت في عهد النبي (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) موازين جديدة لحياة العرب فلم يعد التفاضل بالنسب والحسب إنما أصبح بالتقوى فهي معيار التفاضل كل هذا من اجل مجتمع سليم قائم على الألفة والمحبة والتعاون وإزالة التفرقة والعنف بين المسلمين وأخيرا يلفت الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) سامعيه إلى ما قرره القرآن الكريم في قضية الميراث وأنصبتة فان للمورث أن (يوصي بالثلث من ماله، ويرسي قاعدة مهمة في شرعية الأبناء، وخاصة هؤلاء الذين تلدهم العواهر فينسبهم إلى أصحاب الفراش، وكان ينسبونهم إلى غير آبائهم وقد لا ينسبونهم أبداً، فحرم ذلك تحريماً باتاً، وبذلك قضى الرسول (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) على نبالة النسب)^(٣٩) في متن هذه الخطبة المباركة نرى فيها الجمل القصار والفكرة الواضحة ليس فيها تكلف أو صنعة وإذا (كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان صحيح الطبع، بعيداً عن الاستكراه، منزهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكلف....)^(٤٠).

وأخيراً ختم الرسول الكريم خطبته بعبارة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولما فرغ من خطبته (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) نزل عليه قوله تعالى ﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٤١) فهذه الخطبة تبين وتصور في دقة حسن منطلق الرسول الكريم في خطابته، وان لم يكن

يستعين فيها بسجع ولا بلفظ غريب، فقد كان يكره اللونين جميعاً من الكلام لما يدلان عليه من التكلف والصنعة وقد قال تعالى في كتابه العزيز «وما أنا من المتكلفين»^(٤٢) وقد وصفه الجاحظ بلاغته في خطابته أدق وصف فقال انه (جانب أصحاب التقعيب، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق...)^(٤٣).

الخاتمة

إنّ فالخلاصة من هذه الخطبة المباركة :-

- ١- يدعو الرسول الكريم إلى احترام حقوق الإنسان وخاصة في الأهل والنفس والمال والعرض.
- ٢- وكما يؤكد الرسول الكريم على إلغاء التعامل بالربا.
- ٣- كما أكد الحفاظ على حقوق المرأة ووجوب رعايتها ورعاية العلاقة الزوجية والحفاظ على الأسرة من الانحراف والفساد
- ٤- ويؤكد الرسول الكريم على الإخوة وتقوية الروابط الدينية بين المؤمنين.
- ٥- أكد على المساواة التامة بين الناس في الحقوق والواجبات ونبذ العنف والتفرقة والعنصرية.
- ٦- أكد على اليقظة والحذر من الشيطان خوفاً على إفساد العلاقة المتينة بين المسلمين وتفریق صفوفهم.
- ٧- ويؤكد الرسول الكريم على وجوب التمسك بكتاب الله وسنة رسوله لأنها الطريق الذي لا يظل من تمسك به.
- ٨- ويدعو الرسول الكريم إلى التوحيد الخالص والإيمان الكامل والدعوة إلى تبليغ الرسالة للناس عامة.

إنّ تمتاز تلك الخطبة بمتانة التركيب، وهي وإن كانت قصيرة الجمل، إلا أنها كانت واسعة في معانيها، وشاملة في مفاهيمها وصائبة في دلالاتها. وكما نرى في

الخطبة من جزالة الألفاظ، ووضوح المعاني في التراكييب، أي أن المعاني وردت على قدر الألفاظ دون زيادة أو نقصان وهذه الصفة من صفات كمال البلاغة عند الرسول الكريم إنها تحتذي أسلوب القرآن الكريم في دقة التعابير وطريقة التصوير فنراها عذبة الكلمات وحلوة الألفاظ وسلسة العبارات ومتجاوبة في الفقرات ويتجلى ذلك في ظهور اثر القرآن الكريم جليا واضحا في هذه الخطبة المباركة، فالرسول الكريم جعل شعاره في هذه الخطبة دعوة الناس لتترك المعاصي ونبذ كل ما سيسخط الله تعالى، والعمل لطاعته ولزوم أوامره من خلال العمل الصالح. فأخيرا نجد بان خطبة الوداع تتفاعل مع النفس البشرية وتختمر معانيها وتنزل مفاهيمها إلى أعماق نقطة النفس، وتحمل النفس على التفاعل والتعامل معها لقوة تأثيرها في نفس السامع

الهوامش

- (١) أَل عمران - الآية: ١١٠
- (٢) البيان والتبيين/ للجاحظ : ١٧/٢.
- (٣) المصدر السابق / ٢ / ٣١ / ٣٢ / ٣٣.
- (٤) الحياة الادبية في عصر صدر الاسلام/د. محمد عبد المنعم خفاجي: ١٧٦
- (٥) فن الخطابة/ ايليا حاوي: ٨٠
- (٦) خطبة الجمعة/محمد عبد اللطيف الرفاعي: ٧٦
- (٧) اثر القرآن الكريم في النثر الفني عند الجاحظ (رسالة ماجستير)/ منال عبد الرزاق الرفاعي : ١١٠
- (٨) الأحزاب - الآية: ٥٦
- (٩) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير : ٥١٢/٣
- (١٠) مسند احمد : ٣٥٩/٢
- (١١) البيان والتبيين/ للجاحظ : ٦/٢
- (١٢) خطب الجهاد في عصر صدر الإسلام/ (رسالة دكتوراه) بثينة إبراهيم : ١٨١
- (١٣) البقرة - الآية: ١٩٧

خطبة الوداع - دراسة موضوعية فنية

م.م. محمد جواد علي

-
- (١٤) آل عمران - الآية : ١٧٩
(١٥) الأعراف - الآية: ٦٩
(١٦) الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام : ١٢٧
(١٧) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.
(١٨) الأمالي في الأدب الإسلامي : ابتسام مرهون الصفار : ٣١١
(١٩) في رحاب أهل البيت : ١ / ١٧٥
(٢٠) النساء - الآية: ٩٣
(٢١) خصائص الخطبة والخطيب/ نذير محمد مكتبي : ٨١
(٢٢) الأحزاب - الآية : ٧٢.
(٢٣) النساء - الآية : ٥٨.
(٢٤) صحيح مسلم : ٢٨.
(٢٥) الحياة الأدبية : ١٢٨.
(٢٦) المصدر السابق نفسه : ١٢٨.
(٢٧) آل عمران - الآية : ١٣٠.
(٢٨) فن الخطابة/ إيليا حاوي : ٨١.
(٢٩) الحياة الأدبية : ١٢٩.
(٣٠) الحياة الأدبية : ١٢٨.
(٣١) الإلقاء الخطابي/ خالد عبد الرحمن القرشي : ٣٩
(٣٢) معجم مقاييس اللغة/ ابن فارس : ٣٧.
(٣٣) التوبة - الآية : ٣٧.
(٣٤) فن الخطابة/ إيليا حاوي: ٨٢.
(٣٥) التوبة/ الآية : ٣٦
(٣٦) النجم _ الآيتان : ٣ - ٤
(٣٧) النحل - الآية : ٥٨
(٣٨) فن الخطابة/ إيليا حاوي: ٨٢ - ٨٣

(٣٩) العصر الإسلامي/ د شوقي ضيف : ١٢٠

(٤٠) زهر الآداب/ لابن القيرواني : ١ / ٨١ - ٨٢

(٤١) المائدة/ الآية: ٣

(٤٢) ص/ الآية : ٨٦

(٤٣) البيان والتبيين/ للجاحظ : ١٧ / ٢

المصادر والمراجع

- ١- اثر القرآن الكريم في النثر الفني عند الجاحظ/ منال طه عبد الرزاق الرفاعي (رسالة ماجستير) مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة المستنصرية/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٢- الإلقاء الخطابي (في الدعوة إلى الله تعالى (مفهومة - أهميته - عوامل نجاحه))// د خالد بن عبد الرحمن القرشي/ دار العاصمة للنشر/ ط١/ السعودية - الرياض/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٣- الامالي في الأدب الإسلامي/ د. ابتسام مرهون الصفار/ مديرية دار الكتب للطباعة والنشر . بغداد/ ١٩٩١م .
- ٤- البيان والتبيين/ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون/ دار الفكر للطباعة والنشر/ دار الجيل/ بيروت/(د.ت).
- ٥- تفسير القرآن العظيم/ للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) مؤسسة المختار/ ط٣/ القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- ٦- الحياة الادبيه في عصر صدر الإسلام/ د.محمد عبد المنعم خفاجي/ دار الكتاب اللبناني/ ط٢/ بيروت/ ١٩٨٠ م .
- ٧- خصائص الخطبة والخطيب/ نذير محمد مكتبي/ دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر/ ط٣/ بيروت/ لبنان/ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- ٨- خطبة الجمعة (أهميتها - تأثيرها - واقعها - كيفية النهوض بها) إعداد محمد عبد اللطيف الرفاعي/ إشراف الدكتور محمد منير سعد الدين/ جروس برس/ ط١/ لبنان/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

خطبة الوداع - دراسة موضوعية فنية

م.م. محمد جواد علي

- ٩- خطب الجهاد في عصر صدر الإسلام دراسة فنية/ بثينة إبراهيم دهش/ أطروحة دكتوراه/ مقدمة إلى كلية الآداب/ جامعة بغداد/ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- ١٠- زهر الآداب وثمر الألباب/ لأبي إسحاق إبراهيم بن علي أخصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) مفصل ومضبوط ومشروع بقلم الدكتور زكي مبارك حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محي الدين عبد الحميد/ دار الجيل/ ط٤/ بيروت - لبنان/ (د. ت)
- ١١- صحيح مسلم/ الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري/ (ت ٢٦١ هـ) دار ابن الهيثم/ القاهرة/ ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- ١٢- العصر الإسلامي/ د. شوقي ضيف/ دار المعارف/ ط٤/ مصر/ (د. ت)
- ١٣- فن الخطابة وتطوره عند العرب/ إيليا حاوي دار الثقافة/ بيروت - لبنان/ (د. ت)
- ١٤- في رحاب أهل البيت/ السيد محمد حسين فضل الله/ إعداد سليم الحسني/ دار الملاك/ ط٣/ بيروت/ ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م
- ١٥- المسند/ الإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) شرح احمد محمد شاکر/ دار المعارف للطباعة والنشر/ القاهرة ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .
- ١٦- معجم مقاييس اللغة/ لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر/ ط ١/ بيروت - لبنان/ ١٤٢٢ هـ - ٢١١٠ م